



كلية التربية
مجلة شباب الباحثين



جامعة سوهاج

الخصائص السيکومترية لمقياس التدفق الأكاديمي لدى طلبة المرحلة الثانوية

إعداد

د/ رمضان عبد اللطيف محمد
أستاذ الصحة النفسية المساعد المتفرغ
كلية التربية- جامعة سوهاج

أ.د/ فتحي عبد الرحمن الضبع
أستاذ الصحة النفسية ووكيل الكلية
للدراسات العليا والبحوث
كلية التربية- جامعة سوهاج

أ/ آلاء خلف محمد أحمد
باحثة ماجستير في الصحة النفسية
كلية التربية - جامعة سوهاج

تاريخ استلام البحث : ٢٦ يونيو ٢٠٢٥ م - تاريخ قبول النشر: ٧ يوليو ٢٠٢٥ م

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التحقق من الكفاءة السيكومترية لمقياس التدفق الأكاديمي لدى طلبة المرحلة الثانوية. وقد تكونت عينة الدراسة من (١٠٠) طالب وطالبة من طلاب المدارس الثانوية العامة بمدينة سوهاج، وتراوح أعمار أفراد العينة بين (١٦-١٨) عامًا، بمتوسط عمري بلغ (١٦.٥٣١) عامًا، وانحراف معياري قدره (٠.٨٣٩). واستخدمت الدراسة مقياسًا أعدّه الباحثون لقياس التدفق الأكاديمي، وقد تكون من (٢٥) عبارة موزعة على ثلاثة أبعاد رئيسية، هي: الانهماك أو الاستغراق في الدراسة، الاستمتاع بالدراسة، والدافعية الداخلية للتعلم. وقد تم التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس باستخدام الاتساق الداخلي، والتحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي، ومعامل ألفا كرونباخ، معامل أوميجا. وأسفرت النتائج عن أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق والثبات، مما يعني أنه صالح للتطبيق لأغراض البحث العلمي في البحوث المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: الخصائص السيكومترية، التدفق الأكاديمي، طلبة المرحلة الثانوية.

The Psychometric Properties of the Academic Flow Scale among Secondary School Students

Abstract:

The study aimed to examine the psychometric properties of the Academic Flow Scale among secondary school students. The sample consisted of 100 male and female students from public secondary schools in Sohag City, with ages ranging from 16 to 18 years, and an average age of 16.531 years (SD = 0.839). The researchers used a self-developed scale to measure academic flow, which included 25 items distributed across three main dimensions: engagement or absorption in studying, enjoyment of studying, and intrinsic motivation for learning. The psychometric properties of the scale were verified using internal consistency, exploratory and confirmatory factor analysis, Cronbach's alpha, and Omega coefficient. The results indicated that the scale demonstrated a high degree of validity and reliability, confirming its suitability for use in future scientific research.

Key words: Psychometric Properties, Academic Flow, Secondary School Students.

مقدمة:

تُعدُّ مرحلة المراهقة من أكثر المراحل حساسية في حياة الفرد، لما تشهده من تحولات بيولوجية ونفسية واجتماعية متسارعة قد تفرض ضغوطاً تؤثر سلباً في الصحة النفسية والتكيف العام للمراهقين. ومن هذا المنطلق، تبرز أهمية البحث في مصادر القوة النفسية التي يمكن أن تُسهم في تهيئة المراهقين لمواجهة التحديات بمرونة وفعالية، وتعزيز شعورهم بالرفاهية والرضا. ويُعد التدفق الأكاديمي من المفاهيم الحديثة التي نشأت ضمن إطار علم النفس الإيجابي، ويُقصد به تلك الحالة العقلية التي ينخرط فيها الطالب بتركيز عميق ومتعة داخل النشاط الدراسي، ما يخلق توازناً بين مستوى التحدي وكفاءة الأداء، ويعزز في الوقت ذاته الدافعية الذاتية والتعلم الفعال. وتكتسب هذه الحالة أهمية مضاعفة لدى طلاب المرحلة الثانوية، نظراً لما تتطلبه هذه المرحلة من استعدادات معرفية ونفسية تؤهلهم للانتقال إلى مراحل تعليمية أعلى، وتؤثر في مساراتهم الأكاديمية والشخصية على المدى البعيد.

ويمكن تناول التدفق النفسي **psychological Flow** بوصفه مفهوماً ينتمي إلى علم النفس الإيجابي. وقدّم **Csikszentmihalyi** هذا المفهوم من خلال نظريته عن التدفق النفسي عندما أراد دراسة مفهوم الإبداع لدى الفنانين والرياضيين، والكشف عن دوافعهم لهذا العمل الذي يتطلب تضحيات جسمية ونفسية كبيرة، وتبين أن هؤلاء الأفراد قد وصفوا مراراً وتكراراً ما أطلقوا عليه "Flow"، أي التدفق الذي يثير حالة من المتعة عندما يكون تحدي الموقف مطابقاً لقدراتهم، أو أعلى قليلاً من المهارات التي يعتقدون أنهم يمتلكونها، وورد على لسان هؤلاء عبارة "Go with Flow"، أي يذهب مع التيار لوصف هذه الحالة من الرفاهية النفسية، وكأنهم عاشوا حالة من الجريان والانسياب مع تيار الماء. ويتضمن التدفق النفسي المكونات التالية: وضوح الأهداف- والتوازن بين التحدي والقدرة- الاندماج والتركيز- فقدان الإحساس والوعي بالذات- تشوّه الإحساس بالوقت- تغذية فورية راجعة- القدرة على ضبط الموقف والنشاط- الإثابة الذاتية الداخلية- حصر الوعي في النشاط (Csikszentmihalyi, 2014).

ويعبر التدفق النفسي عن الحالة النفسية الداخلية التي يشعر الفرد من خلالها بالتوحد والتركيز التام مع ما يقوم به، وهو بذلك يرتبط بحالة التعلم الأمثل **Optimal Learning** التي تعني حالة من التركيز ترقى إلى مستوى الاستغراق المطلق؛ الأمر الذي يؤدي إلى استغراق الفرد كلياً في المهمة التي يقوم بها بدون افتقاد للوجهة والمسار، وبدون الالتفات للزمن المستغرق في أداء هذه المهمة (محمود، ٢٠١٨).

وقد تم تناول هذا المفهوم بشكل عام، أو في مجالات نوعية. وتناولته الدراسات في مجالات فرعية مثل التدفق المتعلق بالعمل **Work-related flow** وذلك في دراسة (Zito et al., 2015)، وكذلك في دراسة (Geyser et al., 2015)، كما تم دراسته في الأكاديمي تحت مسمى التدفق المتعلق بالدراسة **Study-Related Flow** وذلك في دراسة (Bakker et al., 2017) والتي أشارت إلى أن (٣٨ %) من الطلاب يمرون بخبرة التدفق أثناء التعلم.

وأشار (Yuwanto (2018 إلى أن التدفق يظهر في مجالات متنوعة، وعندما يظهر في أنشطة التعلم يطلق عليه التدفق الأكاديمي **Academic flow**، ويبدو في استذكار الدروس، وإجراء الواجبات، وأثناء تلقي الدروس في الفصل الدراسي. وتبدو أهمية دراسة التدفق لدى الطلبة في ضوء ما يلاحظ الآن من نقصٍ للانتباه

لدى الطلبة يعد مشكلة تسترعي الانتباه، كما أن مستوى التركيز لديهم يميل إلى الانخفاض بعد مدة تتراوح ما بين (٢٠-٣٠) دقيقة من بداية التعلم، خاصة وأن ذلك يرتبط بالشغف الذي يصل إلى حد الإدمان لألعاب الفيديو، والألعاب الإلكترونية (Lantz & Stawiski, 2014)؛ فالطلبة- في عالم اليوم بمعطياته التكنولوجية- يواجهون وإبلاً مستمراً من الصور والأصوات والمثيرات التي تشتت انتباههم، وهذا يمثل تحدياً أمام قدرتهم على التفكير، ويجعل من عملية التعلم أمراً في غاية الصعوبة (Fisher, 2006).

وعلى ضوء ما سبق، تبرز الحاجة الماسة إلى بناء مقياس علمي يُعنى بقياس التدفق الأكاديمي لدى طلبة المرحلة الثانوية، يكون متسقاً مع خصائص هذه الفئة العمرية وبيئتهم التعليمية والاجتماعية. ومن هنا جاءت هذه الدراسة استجابة لهذه الحاجة، وسعياً لبناء مقياس يتمتع بخصائص سيكمترية مناسبة يمكن الاعتماد عليه في البحوث النفسية والتربوية المستقبلية.

مشكلة الدراسة:

يعدّ مفهوم التدفق الأكاديمي من المفاهيم النفسية الحديثة التي ترتبط بخبرة الطالب في أثناء عملية التعلم، حيث يشير إلى حالة من التركيز العميق والانغماس التام في المهام الدراسية، مما يسهم في تعزيز الدافعية الداخلية والرضا الأكاديمي والنجاح الدراسي. وتُعدّ مرحلة الثانوية العامة من أكثر المراحل التعليمية حرجاً نظراً لما تشهده من ضغوط دراسية وتحديات نفسية واجتماعية، وهو ما يجعل من الضروري فهم آليات الدعم النفسي والتربوي في هذه المرحلة. إلا أن مراجعة الأدبيات العربية تكشف عن ندرة المقاييس المخصصة لقياس التدفق الأكاديمي لدى طلبة المرحلة الثانوية، وبخاصة في البيئة المصرية. ويُعدّ غياب مثل هذه الأدوات عائقاً أمام الجهود البحثية والتطبيقية الهادفة إلى دعم الطلاب وتمكينهم من تحقيق مستويات عالية من الأداء والتحفيز الذاتي. ومن هنا تنبع الحاجة إلى تطوير أداة سيكمترية مقننة لقياس التدفق الأكاديمي لدى هذه الفئة العمرية. ومن هنا نبعت مشكلة الدراسة الحالية في الحاجة إلى بناء مقياس علمي يتمتع بخصائص سيكمترية جيدة لقياس التدفق الأكاديمي لدى طلبة المرحلة الثانوية، بما يُتيح للباحثين والممارسين في المجال التربوي والنفسية التعرف على مدى توافر هذا النمط الإيجابي من الخبرة الأكاديمية، والعمل على تعزيزه وتوظيفه في تحسين الأداء الأكاديمي لدى الطلبة.

واستناداً إلى ما سبق، تحددت مشكلة الدراسة الحالية في:

١- ما مدى توافر دلالات ومؤشرات الصدق لمقياس التدفق الأكاديمي لدى طلبة المرحلة الثانوية؟

٣- ما مدى توافر دلالات الثبات لمقياس التدفق الأكاديمي لدى طلبة المرحلة الثانوية؟

أهداف الدراسة:

١- بناء مقياس التدفق الأكاديمي لدى طلبة المرحلة الثانوية.

٢- التحقق من مدى توافر دلالات ومؤشرات الاتساق الداخلي والصدق والثبات لمقياس التدفق الأكاديمي لدى طلبة المرحلة الثانوية.

٣- التحقق من مدى مطابقة النموذج النظري المفترض للمقياس مع البيانات الفعلية من خلال التحليل العاملي التوكيدي على مقياس التدفق الأكاديمي لدى طلبة المرحلة الثانوية.

أهمية الدراسة :

تكتسب الدراسة أهميتها على الجانبين النظري، والتطبيقي فيما يلي:

أولاً-الجانب النظري:

- ١- تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات النفسية والتربوية من خلال تناول مفهوم "التدفق الأكاديمي"، الذي يُعد من المفاهيم الحديثة نسبياً في البيئة العربية، والذي يعدّ توظيفاً لمفهوم التدفق النفسي في السياق الأكاديمي لدى طلبة المرحلة الثانوية.
- ٢- توسّع الدراسة الفهم النظري لخبرات الطلاب النفسية الإيجابية أثناء التعلم، من خلال بناء إطار علمي يحدد أبعاد التدفق الأكاديمي لدى هذه الفئة العمرية من طلبة المرحلة الثانوية.
- ٣- تدعم الدراسة توجهات علم النفس الإيجابي في المجال التربوي، عبر تسليط الضوء على أحد مفاهيمه الرئيسية المرتبطة بالانخراط والتحفيز والرفاه النفسي للمتعلمين.
- ٤- تعالج الدراسة فجوة بحثية في البحوث النفسية العربية من خلال تطوير مقياس سيكومتري مقنن يتمتع بدرجات عالية من الصدق والثبات لقياس التدفق الأكاديمي.
- ٥- تمهد الدراسة الطريق أمام دراسات لاحقة تستند إلى هذا المفهوم، وتستثمر الأداة المطوّرة في فحص علاقاته بمتغيرات نفسية وتربوية أخرى.

ثانياً-الجانب التطبيقي:

- ١- تُزوّد الميدان التربوي والنفسي بمقياس مقنن لقياس التدفق الأكاديمي لدى طلاب المرحلة الثانوية، يمكن الاستفادة منه من قبل المعلمين، والاختصاصيين النفسيين، والمرشدين التربويين.
- ٢- تسهم في تصميم برامج تدخل نفسي وتربوي تهدف إلى تنمية الانخراط الإيجابي في التعلم، وتعزيز الدافعية الذاتية، والحد من مظاهر اللامبالاة أو الانسحاب الدراسي.
- ٣- تدعم جهود تقييم فعالية البرامج التعليمية أو الإرشادية، من خلال استخدام المقياس كمؤشر لتقدير مدى تحسّن خبرة الطالب الأكاديمية بعد تطبيق تلك البرامج.
- ٤- تسهم في تعزيز الرفاهية الأكاديمية للطلاب عبر تمكين الجهات المعنية من تطوير بيئات تعليمية محفّزة تعزز الشعور بالكفاءة والاندماج والاستمتاع بالتعلم.

التعريف الإجرائي للتدفق الأكاديمي Academic Flow :

يعدّ التدفق الأكاديمي أحد مجالات التدفق النفسي، ويعبر عن الحالة التي يمر بها الطلبة أثناء عملية التعلم وممارسة الأنشطة الأكاديمية سواء في المدرسة، أو في المنزل. وعرفه الباحثون-إجرائياً- بأنه الانهماك والاستغراق والتركيز الشديد في أداء المهام والأنشطة المرتبطة بعملية التعلم، والشعور بالاستمتاع والسعادة، وانخفاض الإحساس بالزمن والمكان، ونسيان الذات عند القيام بالأنشطة الدراسية، ويتحدد بالأبعاد التالية: الاستغراق في الدراسة، والاستمتاع بالدراسة، والدافعية الداخلية للدراسة. ويُقاس من خلال الدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس التدفق الأكاديمي المستخدم في الدراسة الحالية.

محددات الدراسة:

تحددت الدراسة الحالية بعينيتها، والمتمثلة في طلبة المرحلة الثانوية الذين بلغ عددهم (١٠٠) طالب وطالبة، وتم اختيارهم من طلاب وطالبات مدرستي الثانوية العسكرية والثانوية بنات، وبمنهجها الوصفي، وبالمقياس الذي تم إعداده في الدراسة، وبأساليب الإحصائية التي استخدمت للتحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس.

أدبيات الدراسة:

أ- تعريف التدفق الأكاديمي:

يعدّ التدفق النفسي أحد متغيرات علم النفس الإيجابي التي استقطبت اهتمام الباحثين في الآونة الأخيرة، وقد أسهم هذا التوجه في جذب عدد كبير من علماء النفس، من أبرزهم Csikszentmihalyi، الذي ركز في دراساته على مجالين رئيسيين: التدفق النفسي، والخبرة الإنسانية. وقد بدأ بحثه في هذا المجال عام ١٩٧٥ من خلال طرح سؤال جوهري: "لماذا ينخرط الناس أحياناً في أنشطة معينة بشغف كبير، دون الاكتراث بالمكافآت الخارجية؟" ومن هنا ظهر مفهوم "حالة التدفق"، أو ما يُعرف بـ "الخبرة الإيجابية المثلى" (أحمد والبرعي، ٢٠٢٠). وقبل أن نعرف التدفق الأكاديمي، يجدر بنا أن نتطرق إلى تعريف التدفق النفسي بشكل عام؛ حيث عرفه Csikszentmihalyi (1990, 4) بأنه "حالة يجد فيها المرء نفسه مندمجاً بصورة تامة في النشاط الذي يقوم به مع تجاهل تام لأي أنشطة أو مهام أخرى، مع تحقق حالة من الاستمتاع الشخصي يخبره المرء لمجرد القيام بالفعل أو العمل أو أداء المهمة لذاتها والاستعداد للتضحية وبذل كل المجهود وتكريس كل الوقت لإنجاز هذه المهمة".

وعرفه باظه (٢٠١٢، ١٤٠) بأنه "الاستغراق أو الانشغال التام بالأداء، وسرعة الأداء، والوصول إلى مستوى عال من الأداء، وتركيز الاهتمام والانتباه، وانخفاض الوعي بالزمان والمكان أثناء الأداء، ونسيان احتياجات الذات، والشعور بالبهجة، الاستفادة من الحالة الوجدانية في التعرف والتعلم ودقة الأداء".

وعرف العبيدي (٢٠١٦) التدفق النفسي بأنه "حالة تتمثل في الاستغراق والانغماس والسرعة في أداء عمل ما للوصول إلى أعلى مستوى من الأداء يصاحبها حالة من الشعور بالسعادة والاستمتاع الشخصي، وانخفاض الإحساس بالزمان والمكان، ونسيان الذات عند القيام بالعمل".

وعرف البحيري وآخرون (٢٠١٧، ٢٠٣) التدفق النفسي بأنه "حالة عقلية مغمورة بشعور من التركيز والانهماك الكامل في النشاط مع الاهتمام بالنجاح في هذا النشاط، والتركيز مع نقص الشعور بالذات أي دمج العمل بالوعي، وعدم الفصل بين الذات والنشاط يؤدي إلى دمج الذات والنشاط وفقد الوعي الذاتي والزمان والمكان".

وعرفه محمود (٢٠١٨، ١١٦) بأنه "تلك الحالة التي يكون فيها الفرد مندمجاً كلياً في أداء مهمة ما، في موقف تكون فيه المهارات الشخصية متوازنة مع متطلبات هذه المهمة، بحيث يكون الفرد مستشعراً الاستمتاع

الناتج لقيامه بهذه المهمة دون وجود دافع أو محفز خارجي، وفقد الشعور بالوقت والوعي بالذات، مع وجود تغذية راجعة واضحة وفورية أثناء الأداء".

وعرفه فتحي ورياض (٢٠٢٤، ١٢٢٥) بأنه "حالة من الاندماج والتركيز العالي في أداء عمل أو نشاط معين يفقد فيها الفرد إحساسه بذاته أو بحاجاته الشخصية. وهو يهدف إلى إنجاز هذا العمل مهما كلفه ذلك من وقت دون الشعور بالملل أو الكلال، ويكون مسؤولاً عن عمله واثقاً في قدراته ومهاراته، مع الشعور بالبهجة والسعادة والمتعة أثناء أداء هذا العمل دون انتظار مكافأة أو تقدير من الآخرين له-الشعور بالسعادة - انخفاض الوعي بالزمان والمكان أثناء الأداء -نسيان احتياجات الذات -الاستفادة القصوى من الحالة الوجدانية في التعرف والتعلم ودقة الأداء".

ومن خلال عرض التعريفات السابقة لمفهوم التدفق النفسي يمكن الإشارة إلى ما يلي:

- ١- التدفق النفسي حالة إيجابية يعيشها الفرد أثناء أداء مهمة معينة.
- ٢- يتميز بحالة من الاندماج الكامل مع النشاط الذي يقوم به الفرد.
- ٣- يكون الفرد على وعي ووضوح تام بالأهداف التي يسعى لتحقيقها.
- ٤- يكرس كل وقته وجهده لإنجاز المهمة، دون الالتفات لمهام أو أنشطة أخرى.
- ٥- يتمكن من مواجهة التحديات باستخدام مهاراته الذاتية، دون الحاجة لدافع أو محفز خارجي.
- ٦- يصاحب هذه الحالة شعور بالاستمتاع والسعادة أثناء أداء المهمة.

ويمكن دراسة التدفق النفسي بشكل عام، كما يمكن توظيفه ودراسته في مجالات فرعية؛ حيث تمت دراسته في المجال الأكاديمي تحت مسمى التدفق الأكاديمي، أو المرتبط بالدراسة **Study-Related Flow** (Bakker et al., 2017) وكذلك في المجال المهني، أو الوظيفي **Work-related flow** ، وذلك في دراسات (الضبع، وصفحي، ٢٠٢٠؛ Zito et al., 2015).

وعرف مطاوع (٢٠٢٠، ١٤٣٨) التدفق الأكاديمي بأنه "استغراق الطالب في أداء المهام الأكاديمية والدراسية بأقصى قدراته وبسرعة وتركيز كبيرين، وسيطرة على الموقف التعليمي، مع حالة وجدانية ينعدم معها إدراك الوقت ومتطلبات الذات، ويغلب عليها برضا ونشوة وإشباع أكاديمي كبير. ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها على مقياس التدفق الأكاديمي، والذي يتضمن ثلاثة أبعاد: الاستغراق الدراسي، والسيطرة على الموقف التعليمي، والوجدان الأكاديمي.

وعرف هباش (٢٠٢٢، ٢٥٧) التدفق الأكاديمي بأنه "طاقة باعثة للقدرة والدوافع الذاتية مركزة بالكامل على تنظيم العمليات الإجرائية بشكل إيجابي تجعل الطالب يشعر بالتركيز والاندماج فيما يقوم به متوحدًا مع الفعالية والاستيعاب الكامل بتركيز عال دون جهد مرتبط بخبرات التدفق؛ توازن التحدي، والاستغراق والمثابرة، والتأثير الإيجابي".

ويمكن القول إن التدفق الأكاديمي هو أحد مجالات التدفق النفسي، ويعبر عن الحالة التي يمر بها الطلبة أثناء عملية التعلم وممارسة الأنشطة الأكاديمية سواء في المدرسة، أو في المنزل. ويعرف-إجرائيًا-بأنه الانهماك والاستغراق والتركيز الشديد في أداء المهام والأنشطة المرتبطة بعملية التعلم، والشعور بالاستمتاع والسعادة، وانخفاض الإحساس بالزمان والمكان، ونسيان الذات عند القيام بالأنشطة الدراسية.

ب- أبعاد التدفق الأكاديمي :

وفقاً لتصوّر (Csikszentmihali, 1990) يتكون التدفق النفسي بشكل عام من تسعة أبعاد، وهي:

- ١- التوازن بين التحدي والمهارة: أن يكون هناك حالة توازن بين التحديات والمهمة التي يقوم بها الفرد؛ فالتدفق يحدث عندما تكون التحديات عالية والمهارات عالية بالوقت نفسه.
- ٢- اندماج الوعي بالفعل: وهو اندماج الفرد في القيام بالحركات المطلوبة في المهمة بشكل عميق حتى يصبح وكأنه يؤدي بعفوية.
- ٣- أهداف واضحة: أن تكون الأهداف واضحة ومحددة في ذهن الفرد، سواء حددها الفرد مسبقاً أو قام بتحديد أهداف أثناء أداء المهمة.
- ٤- تغذية راجعة فورية: وهو أن يقوم الفرد أثناء أداء المهمة بتلقي تغذية راجعة فورية وواضحة من المهمة نفسها، بحيث تسمح للفرد أن يعرف بأنه سينجح في تحقيق الهدف المطلوب.
- ٥- تركيز في المهمة (العمل، النشاط، الدراسة): وهو أن يركز الفرد انتباهه على المهمة التي يقوم بها بشكل أكبر من أي شيء آخر.
- ٦- إحساس بالسيطرة: أن يكون الفرد أثناء أداء المهمة يُحسّ بالسيطرة التامة على الموقف، والثقة والهدوء التام والأفكار الإيجابية، وكل ذلك ناتج من اعتقاده بمهاراته العالية وبتخلّصه من القلق أثناء الأداء.
- ٧- غياب الوعي بالذات: هو تركيز الفرد على أداء المهمة، ولا يفكر بالطريقة التي يراها به الآخرون، أو الأفكار التي يفكرون بها عنه، بل تكون المهمة هي الموضوع الأكثر أهمية بالنسبة له.
- ٨- الإحساس بمرور الوقت: هو إدراك الفرد للوقت بطريقة مختلفة أثناء أداء المهمة مقارنةً بالحالة العادية؛ فقد يحس بأنه يمر سريعاً جداً، أو يحس بأنه بطيء جداً.
- ٩- الاستمتاع الذاتي: أن يكون الفرد مستمتعاً بالعمل والتجربة التي يخوضها، وهي تُشكّل إثابةً جوهريةً بالنسبة له، فيقوم بأداء العمل لنفسه، ودون أن يكون هناك منافع خارجية ينتظرها، وتعني الشعور بالمتعة والدافعية أثناء تأدية النشاط.

وحدد باظه (٢٠١٢) ثمانية أبعاد للتدفق النفسي، وهي:

- ١- الشعور بالاستعداد لإدارة الوقت بإيجابية.
- ٢- مستوى النشاط والعمل المرتفع مع الشعور بالمسئولية.
- ٣- وضوح الهدف من ممارسة العمل أو النشاط.
- ٤- تركيز الانتباه ومواجهة التحديات.
- ٥- الشعور بالمتعة والدافعية أثناء الأداء.
- ٦- نسيان الذات والزمان والمكان أثناء الانشغال بالعمل.
- ٧- الأداء بتلقائية.
- ٨- السيطرة على اتخاذ القرارات وإجراء التعديلات.

وذكر عبد الجواد (٢٠١٧) أن للتدفق النفسي سبعة مكونات، وتتمثل فيما يلي:

- ١- توازن المهام مع المهارات: يُقصد به الشعور بالتوازن بين متطلبات النشاط المدرك، وبين المهارات الموجودة لدى الفرد، والدقة في تقييم متطلبات الموقف.
- ٢- وضوح الأهداف: ويُقصد به تحديد الأهداف بدقة ووضوح، بشكل يجعل الفرد يحدد بدقة ما يجب فعله من أجل تنفيذ المهام والأنشطة.
- ٣- الدافعية الذاتية: ويُقصد بها ثقة الفرد في قدرته على النجاح فيما يقوم به من مهام، وإكمال المهام مهما كانت صعوبتها، وتقييم ذاته باعتباره شخصاً كفئاً وفعالاً.
- ٤- التركيز في الأداء: ويُقصد به الانغماس والتركيز والاندماج في أداء المهام المطلوبة بدرجة تؤدي إلى الشعور بأن الأداء يتسم بالتلقائية والآلية.
- ٥- نسيان الذات والوقت والمكان: يُقصد به شعور الفرد بفقدان الوعي بالذات، ومرور الوقت دون أن يدري به الفرد، وفقدان الشعور بالمكان نتيجة الانشغال في أداء المهام والأنشطة.
- ٦- الاستمتاع بالعمل: ويُقصد به شعور الفرد بالبهجة والسعادة أثناء تنفيذ المهام والأنشطة، وعدم انتظار مكافأة نتيجة القيام بالعمل، بل يكون العمل نفسه هو المكافأة.
- ٧- مواجهة الصعوبات: القدرة على الدخول في المنافسات الصعبة، والتماسك عند أداء المهام الصعبة وقدرة الفرد على تنفيذ المهام بالاعتماد على قدراته الذاتية.

واستناداً إلى ما سبق يمكن تحديد أبعاد التدفق الأكاديمي لدى طلبة المرحلة الثانوية في:

١- الاستغراق (الاندماج) في الدراسة School Engagement:

يمكن تعريف الاندماج الأكاديمي بأنه: "مشاركة الطلاب سلوكياً في الأنشطة التعليمية المختلفة-الصفية أو اللاصفية-، ومدى التزامهم وجدانياً في ضوء علاقاتهم بأعضاء هيئة التدريس والأقران، ومعرفياً من خلال توظيفهم لاستراتيجيات تعليمية مختلفة، ومثابرتهم من أجل التعلم" (عفيفي، ٢٠١٦، ٨٣).

ويتمثل الاندماج الدراسي في قدرة الطالب على تحقيق التوافق الأكاديمي من خلال الانسجام مع التخصص الدراسي والمواد الدراسية و الأساتذة وطرق التدريس والنظم واللوائح الأكاديمية والأنشطة الصفية واللاصفية الاجتماعية والثقافية والرياضية من جهة، ومن جهة أخرى القدرة على تحقيق التوافق الاجتماعي في البيئة الجامعية من خلال التفاعل الإيجابي مع كل من الزملاء والأساتذة وبما ينعكس إيجابياً على تحصيله الأكاديمي وتفتح قدراته العقلية، وزيادة دافعيته للدراسة، وشعوره بالرضا والسعادة عنها مما يؤدي إلى استمراره فيها، وشعوره بتحقيق ذاته وطموحاته المستقبلية من خلال دراسته (القاضي، ٢٠١٢، ٤٠).

وتعرف الباحثة الاندماج الدراسي بأنه مدى تفاعل الطالب الإيجابي مع البيئة المدرسية، ويشمل مشاركته الفعالة في الأنشطة الصفية، واللاصفية، والتزامه بالحضور والمهام الدراسية والتركيز التام ونسيان الوقت أثناء أداء هذه المهام، بالإضافة إلى ارتباطه العاطفي والمعرفي والسلوكي بالمدرسة.

وأشارت نتائج دراسة شبيب (٢٠٠٥) إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً بين خصائص بيئة التعلم، وكل من: الاندماج في التعلم، والاستمتاع بالتعلم لدى طلاب كلية المعلمين بالرس بمنطقة القصيم

بالسعودية؛ كما أشارت نتائج دراسة أبو العلا (٢٠١١) إلى وجود علاقة موجبة بين الاندماج المدرسي والتحصيل الأكاديمي، وأنه يمكن التنبؤ بالتحصيل الأكاديمي من خلال الاندماج المعرفي.

٢- الاستمتاع بالدراسة:

ويعني الشعور الإيجابي العميق بالمتعة والرضا أثناء الانخراط في المهام الدراسية، ويظهر عندما يشعر الطالب بالحماسة والاهتمام والنشاط أثناء عملية التعلم، بغض النظر عن صعوبة المحتوى أو التحديات. وترى الباحثة أن هذا البعد يعد مؤشراً على أن الطالب مندمج بالكامل في المهمة، ويشعر بالتحدي، ويجد في التعلم ذاته مكافأة داخلية، ويعيش لحظة "الحاضر" دون القلق من النتائج، أو تقييم الآخرين. وهذا يعني أن الشعور بمتعة التعلم هو حالة إيجابية: مثل البهجة، الحماسة، أو "الإحساس بأن الوقت يمر سريعاً". وأنه يعزز الدافعية الذاتية للتعلم، ويرتبط إيجابياً بالتحصيل الأكاديمي، ويقلل من الضغوط الدراسية والشعور بالملل، ويدعم الصحة النفسية والرفاهية لدى الطالب.

٣- الدافعية الداخلية للدراسة: Intrinsic Academic Motivation

يعرف النبهان (٢٠١٣) الدافعية الأكاديمية الداخلية بأنها أداء المتعلم لما يوكل إليه من مهام دراسية من أجل العمل ذاته دون الانتظار لمردود خارجي في ظل درجة من الكفاءة الذاتية والاستمتاع بالتعلم والثقة بالنفس والمثابرة، وعدم ترك العمل قبل الانتهاء منه مهما كان صعباً أو مملاً.

وترى الباحثة أن الدافعية الداخلية الأكاديمية تعني الرغبة الذاتية التي تنبع من داخل الطالب للانخراط في التعلم من أجل التعلم، وليس بدافع الحصول على مكافآت خارجية كدرجات أو ثناء الآخرين. ويمثل هذا البعد من التدفق الأكاديمي حالة يكون فيها الطالب مدفوعاً بالفضول، وحب الاستكشاف، والإحساس بالرضا الشخصي عند التعلم، وبالتالي فهي تقوم على حب التعلم بحد ذاته، والإحساس بالإنجاز الذاتي، والاستمتاع بالتحدي العقلي، والرغبة في الفهم والتفوق الذاتي، لا فقط لإرضاء الآخرين.

ومما سبق تجدر الإشارة إلى أن هذه الأبعاد متكاملة ومتراصة فيما بينها؛ أي أن الدافعية الأكاديمية الداخلية، والانخراط في الدراسة، والاستمتاع بالتعلم مكونات مترابطة تشكل البنية الأساسية لتجربة التدفق الأكاديمي لدى الطلبة؛ إذ تمثل الدافعية الداخلية المحرك الأساسي لهذه التجربة، حيث ينبع سعي الطالب للتعلم من دوافع ذاتية كحب المعرفة والفضول المعرفي، دون الاعتماد على الحوافز الخارجية. وتُفضي هذه الدافعية الذاتية إلى انخراط فعال في الأنشطة الدراسية، يتمثل في التركيز، والمثابرة، والمشاركة النشطة في المهام التعليمية. ويُعد هذا الانخراط شرطاً أساسياً لبلوغ حالة وجدانية إيجابية يُعبر عنها بالشعور بالاستمتاع أثناء التعلم، حيث يشعر الطالب بالرضا والاندماج الكامل في المهمة التعليمية، ويختبر ما يُعرف بـ"متعة التعلم". وتعمل هذه المشاعر الإيجابية بدورها على تعزيز الدافعية الداخلية، مما يُنتج حلقة تكاملية مستمرة بين الأبعاد الثلاثة تُساهم في تعميق التعلم، ورفع مستوى الأداء الأكاديمي، وتعزيز التكيف النفسي للطلبة في البيئة المدرسية.

ويمكن توضيح ذلك كما جدول (١).

جدول (١)

التكامل والترابط بين أبعاد التدفق الأكاديمي

البعد	الوظيفة في التدفق الأكاديمي	العلاقة بالأبعاد الأخرى
الدافعية الداخلية	نقطة الانطلاق - تحرك الطالب ذاتيًا	تحفز الانخراط، وتؤدي إلى الاستمتاع
الاندماج في الدراسة	التعبير السلوكي والمعرفي عن التدفق	نتيجة للدافعية، ووسيط للشعور بالمتعة
الاستمتاع بالتعلم	التجربة الشعورية الناتجة عن الانغماس	يُعزز الدافعية، ويكرس الانخراط

ج- أهمية التدفق الأكاديمي.

يعد التدفق النفسي من المفاهيم السيكلولوجية ذات المضامين الإيجابية، إذ تمثل حالة التدفق - بالمعنى الذي توصف به في أدبيات علم النفس الإيجابي - الخبرة الإنسانية المثلى **Optimal Human Experience** المجسدة لأعلى تجليات الصحة النفسية الإيجابية وجودة الحياة بصفة عامة؛ لكونها حالة تعني فناء الفرد في المهام والأعمال التي يقوم بها فناءً تاماً ينسى به ذاته والوسط الاجتماعي والزمن كأن به في حالة من غياب للوعي بكل شيء آخر عدا هذه المهام أو الأعمال على أن يكون كل ذلك مقترناً بحالة من النشوة والابتهاج والصفاء الذهني والدافع له باتجاه المداومة والمثابرة ليصل في نهاية الأمر إلى إبداع إنساني من نوع فريد تكون فيه المعاناة مرحباً بها دون انتظار لأي تعزيز من أي نوع، إذ هنا تكون هذه الحالة مطلوبة لذاتها ويكمن في معاناتها سر الرفاهية والسعادة الشخصية وجودة الحياة لكونها تضيء المعنى والقيمة على هذه الحياة (أبو حلاوة، ٢٠١٣).

وذكر باظه (٢٠١٢) إلى أن الشعور بالتدفق النفسي آثار إيجابية منها تقوية الثقة بالنفس والاستقلالية وتنمية التخيل العقلي الإبداعي والتفكير الإبداعي ومستوى الطموح ودافعية الإنجاز والقدرة على مواجهة التحديات في الأداء والفاعلية الذاتية وتحمل المسؤولية، والثقة بالنفس حتى تجاه الأهداف العالية، مع توافر مشاعر الاستمتاع والاستغراق الإيجابي في المهام، كما يسهم في زيادة الانفعالات الإيجابية التي تساعد على ظهور مستوى أداء أكاديمي مميز مما يحسن من جودة أدائه الأكاديمي. ويمكن تحديد الآثار الإيجابية للتدفق فيما يلي:

١- تنمية التخيل العقلي والإبداع.

٢- تنمية القدرة على مواجهة التحديات والصعوبات.

٣- تنمية الثقة بالنفس والاستقلالية وتحمل المسؤولية.

٤- زيادة مستوى الطموح والدافعية للإنجاز.

٥- خفض الشعور بالخوف والملل واللامبالاة.

وللتدفق أهمية كبيرة على المستويين النفسي والتربوي؛ حيث أشار (2003) Csikszentmihali إلى أن التدفق يستخدم كاستراتيجية لتحسين جودة الحياة من الناحية النفسية من خلال تهيئة الفرد لمواجهة الصعوبات والتحديات، للوصول إلى حالة الشعور بالسعادة والمتعة أثناء أداء المهمة. ويصبح التدفق فعالاً في العملية التعليمية من خلال التركيز على الأنشطة التي تحضر هذه الحالة، ويمكن تحديد أهمية التدفق فيما يلي:

١- يمنحنا فرصة لضبط وتنظيم والسيطرة على وعينا أو شعورنا.

٢- يسمح للأفراد بالتطور والازدهار.

٣- يمكننا من تشييد بنائنا النفسي.

٤- يتيح للفرد الفرصة للوصول إلى الخبرة المثالية.

ويؤكد الموسوي وشطب (٢٠١٦) على أن حالة التدفق تمثل عامل الحاسم في تكوين المعنى والهدف من الحياة وإضفاء المغزى والقيمة عليها وبالتالي تدفع من يتعاش معهما إلى الإبداع بل إلى أعلى تجليات الإبداع الإنساني، وتمنح الفرد فرصة لضبط وتنظيم أو السيطرة على وعيه وشعوره، كما وتسمح حالة التدفق لفرد ببناء نفسي رصين حيث يكون الفرد مندمجاً أو مستغرقاً بصورة تامة في نشاط ما من أجل ذلك النشاط في ذاته، إذ تحدث آلية تدفق تلقائي لكل فعل وكل تفكير تقع في وحدة مسار واحدة. الأمر الذي يولد إحساساً قوياً بالرضا مما يسهم في تعزيز إحساس الفرد بالسعادة وبجودة حياته النفسية.

وأكد عبد الجواد (٢٠١٧) على أن التدفق النفسي يسهم في تحسين معنى الحياة لدى الفرد، فكلما تمكّن الفرد من تنظيم وعيه لممارسة خبرة التدفق كلما بدأت حياته في التحسن، فأثناء عملية التدفق يُوجّه الفرد انتباهه نحو تحقيق أهدافه الشخصية، مما يمثل قوةً دافعةً لنجاحه في أداء ما يقوم به من مهام، كما يسهم التدفق النفسي في تزويد الفرد بالطاقة اللازمة للسيطرة على الانفعالات السلبية والتخلّص منها.

وأشار أبو حلاوة (٢٠١٣) إلى أن خبرة التدفق لدى الطلاب تمنحهم فرصة لضبط وتنظيم الوعي ويسمح لهم بالتطور والازدهار، ويساعدهم على بناء وتشيد رأسمالهم النفسي ويسمح لهم بالوصول إلى الخبرة المثالية، كما تتجلى خبرة التدفق النفسي في الإبداع الإنساني، وهو ما يعرف بالمرونة التلقائية والتكيفية، وهي إحدى أهم مكونات الإبداع، كما يتضمن التدفق النفسي دافعية وطموح ومثابرة تجعل الطالب يندفع إلى مواصلة الجهد بصرف النظر عن حالة التعب والإرهاق التي وصل إليها؛ فهي حالة لا تجعل الطالب يحدث له حالة انطفاء وكف وذلك نتيجة حالة النشوة والابتهاج التي تسيطر على الطالب أثناء خبرة التدفق.

كما يمكن أن يجعل التدفق الطلاب أكثر تركيزاً أو ابتكاراً أو إبداعاً، ويمكن أن يزيد التدفق من الدافع بحيث يمكن أن يزيد من مشاركة الطلاب في النشاط الأكاديمي، ويتم استيعاب المواد التعليمية بسهولة أكبر بحيث يمكن أيضاً تحقيق نتائج تعليمية أفضل من خلال تحسين التعلم جنباً إلى جنب مع ظروف التدفق. التدفقات المنخفضة لها آثار سلبية، مثل عدم التركيز، وعدم التحفيز، وعدم الاستمتاع بالنشاط، لذا تفضل القيام بأنشطة أخرى. أحد أشكال السلوك الذي ينشأ عندما لا يصل إلى حالة التدفق الأكاديمي هو التسكع عبر الإنترنت (Yuwanto, 2011; Csikszentmihalyi, 2014).

وأكدت نتائج الدراسة على أهمية التدفق بشكل عام، فقد أشارت نتائج دراسة صديق (٢٠٠٩) إلى أن التدفق النفسي يرتبط إيجابياً بالاعتماد على النفس والمثابرة وفاعلية الذات ومستوى الطموح وتحمل المسؤولية والدافع للإنجاز والثقة بالنفس، كما يرتبط سلبياً بالقلق والاكتئاب والإحباط واليأس والملل والسأم واللامبالاة، كما توصلت نتائج دراسة خاطر (٢٠١٢) إلى التدفق النفسي والروحانية على التنبؤ بالهناء الشخصي، وكذلك أشارت نتائج دراسة غريب (٢٠١٥) إلى وجود علاقة ذات دلالة ارتباطية موجبة بين التدفق النفسي وتحمل الغموض، كما توصلت نتائج دراسة لطفي وأبو العلا (٢٠١٥) إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التدفق النفسي ومهارات اتخاذ القرار، كما أشارت نتائج دراسة الموسوي وشطب (٢٠١٦) إلى التعرف إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التدفق النفسي، والتفكير الإيجابي، كما أشارت نتائج دراسة البحيري وآخرين (٢٠١٧) إلى وجود ارتباط موجب بين التدفق النفسي والإيثار

وفي هذا السياق، يمكن التأكيد على أهمية التدفق لدى طلبة المرحلة الثانوية، بوصفه من العوامل المؤثرة في تعزيز دافعيتهم الأكاديمية، وتنمية حماسهم، ورفع مستوى الكفاءة المعرفية لديه. إذ يسهم هذا النوع من الانخراط العقلي والعاطفي العميق في دفع الطالب إلى مواصلة تنفيذ المهام التعليمية بإرادة ورغبة نابعة من الداخل، مما ينعكس إيجاباً على مستوى الإبداع أثناء الأداء. كما أن استمرار الأداء بكفاءة في ظل هذا التدفق يُكسب الطالب خبرات جديدة، أو يعزز مهاراتها المكتسبة سابقاً، ويُعد أحد المسارات التي تقود إلى الشعور بالمتعة والرضا النفسي عند الإنجاز المتقن. ومما سبق يمكن أن نستخلص أهمية التدفق الأكاديمي للطلبة في النقاط التالية:

- ١- يسهم في ضبط وتنظيم الوعي، مما يُمكن الطالب من التركيز والانخراط بفعالية في المهام التعليمية.
- ٢- يعزز فرص النمو والازدهار الشخصي والأكاديمي، من خلال توفير تجربة تعليمية محفزة وممتعة.
- ٣- يساعد على بناء رأس المال النفسي الإيجابي، كالثقة بالنفس، والأمل، والمرونة النفسية.
- ٤- يتيح الوصول إلى الخبرة المثالية، التي تتسم بالإشباع والانغماس التام في التعلم.
- ٥- يعزز الإبداع والابتكار من خلال تنمية المرونة التلقائية والتكيفية، وهما من أهم مكونات الإبداع.
- ٦- يغذي الدافعية الداخلية والطموح والمثابرة، فيواصل الطالب جهده رغم التعب والإرهاق.
- ٧- يقلل من احتمالية الاحتراق الأكاديمي، بفضل مشاعر النشوة والابتهاج المصاحبة لحالة التدفق.
- ٨- يدعم التعلم العميق والفهم المتكامل، إذ يوجه انتباه الطالب نحو المعنى بدلاً من الحفظ السطحي.
- ٩- يحسّن الأداء الأكاديمي العام، نتيجة لتفاعل الطالب الإيجابي مع المهام والبيئة التعليمية.
- ١٠- يعزز الشعور بالسيطرة والكفاءة، إذ يشعر الطالب بأنه قادر على مواجهة الضغوط الأكاديمية.
- ١١- يرتبط بالصحة النفسية الإيجابية، حيث يقلل من مستويات القلق والتوتر المرتبطين بالأداء الدراسي.
- ١٢- يشجّع على الاستقلالية وتحمل المسؤولية، من خلال اعتماد الطالب على ذاته في التعلم واتخاذ القرار.

وأشارت نتائج دراسة (Ljubin-Golub et al., 2018) إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التدفق الأكاديمي والكمالية التكيفية والاندماج لدى طلاب الجامعة؛ كما أشارت نتائج دراسة (مطاول، ٢٠٢٠) إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التدفق الأكاديمي وكفاءة الذات لدى الطالب المعلم؛ كما أشارت نتائج دراسة (Olčar et al., 2021) إلى أن التدفق الأكاديمي يرتبط إيجابياً بالرفاهية النفسية والإنجاز الأكاديمي للطلاب؛ وأكدت نتائج دراسة (Çelik, 2023) على أن التدفق الأكاديمي يرتبط إيجابياً بالرفاهية النفسية وسلبياً بالتسويق الأكاديمي؛ كما أكدت نتائج دراسة (Öztekin et al., 2025) على أن التدفق الأكاديمي يرتبط إيجابياً بالرضا عن الحياة الأكاديمية Academic life satisfaction، وأنه يتوسط العلاقة بين التسويق الأكاديمي والرضا الأكاديمي.

د- خصائص الطلاب ذوي المستوى المرتفع من التدفق الأكاديمي:

يُعد التدفق النفسي جانباً إيجابياً للطاقة النفسية، فهو الحالة التي يتواجد بها الفرد بأعلى درجات الثقة بالنفس تجاه الأهداف عالية المستوى، مع تواجد مشاعر المتعة والحماس الإيجابي الذي يُسهم بشكل كبير في بروز المستوى المميز للفرد أثناء أداء المهمة

يعد التدفق النفسي مظهرًا إيجابيًا من مظاهر الطاقة النفسية، يتمثل في الحالة التي يبلغ فيها الفرد أقصى درجات الكفاءة والثقة بالنفس أثناء انخراطه في أنشطة موجهة نحو تحقيق أهداف عليا، وذلك في ظل شعور داخلي بالمتعة والحماس، مما يساهم بصورة فعالة في تقديم أداء متميز أثناء المهمة (Hager, 2015).

ويُوصف الأشخاص ذوو التدفق النفسي بالنظرية الإيجابية للحياة، والتفاؤل والسعادة، والقبول الذاتي حتى يحصل الفرد على الاستمتاع السريع لإنجاز مراحل مهمة ما، فالتدفق النفسي يتناول الهدف العام كأهداف قصيرة، وعند إنجازها فإن دافعية الفرد المتواصلة للمهمة أو النشاط تزداد (البخيتان، ٢٠٢٠).

كما يتمتع الأفراد ذوو التدفق النفسي المرتفع بالعديد من الصفات، ومنها: أنهم يحرصون على إتمام الأعمال الموكلة إليهم في أوقاتها المحددة، ولا يلجؤون إلى تأجيل المهام حتى وقت لاحق، كما أنهم يتصفون بأعلى مستويات من الطموح الذاتي (Lee, 2005).

ذواتهم، ويتصفون بالإخلاص في أداء المهام، ويتصفون بمقدرتهم على الاستمرار في العمل والاندماج فيه.

وأيضاً يستطيعون تحديد المهام والأنشطة التي يستمتعون بأدائها، وتزيد لديهم درجة المثابرة من أجل الوصول إلى أهدافهم، ولديهم القدرة على تحمل المعاناة والإجتهاد فيما يقومون به من مهام دون انتظار أي تعزيز من أي نوع (عبد الجواد، ٢٠١٧).

وأشار البهاص (٢٠١٠) إلى أن أكثر ما يميز الفرد ذا التدفق هو شعوره بالسرور والسعادة التلقائية نتيجة لاستغراقه في النشاط أو العمل، حيث يوجه أقصى درجات انتباهه، وتصل سعادته إلى حدّ النشوة أو الغبطة، ولديه القدرة على التخلص من الضغوط النفسية ومثيرات القلق من حوله.

ومما سبق يمكن أن نلخص أبرز السمات التي تميز طلبة المرحلة الثانوية ذوي المستوى المرتفع من التدفق الأكاديمي فيما يلي:

- ١- الاندماج الكامل في المهام الدراسية: يظهرون انخراطاً ذهنياً وعاطفياً عالياً أثناء أداء الأنشطة التعليمية، مما يجعلهم ينسجمون مع التعلم إلى درجة فقدان الإحساس بالوقت.
- ٢- التحفيز الذاتي العالي: يمتلكون دافعاً داخلياً قوياً للتعلم، دون الحاجة إلى حوافز خارجية أو ضغوط مستمرة من المعلمين أو الوالدين.
- ٣- التركيز والانتباه العميق: يتميزون بقدرة عالية على تركيز الانتباه أثناء الدروس أو عند أداء الواجبات، مع مقاومة التشتت والمشتتات الخارجية.
- ٤- الإحساس بالكفاءة والقدرة: يشعرون بأن لديهم القدرة على مواجهة التحديات الدراسية، مما يعزز ثقتهم بأنفسهم واستعدادهم لبذل الجهد.
- ٥- الإبداع في حل المشكلات: يُظهرون قدرة على التفكير الإبداعي وتقديم حلول غير تقليدية عند مواجهة مشكلات أكاديمية.
- ٦- المتعة أثناء التعلم: يشعرون بالمتعة والرضا خلال الدراسة، ما يجعل العملية التعليمية تجربة إيجابية، وليست عبئاً ثقيلاً عليهم.

- ٧- السعي لتحديات تناسب قدراتهم: يفضلون المهام التي تتطلب جهدًا فكريًا، ويبحثون عن فرص تعليمية تعزز نموهم المعرفي.
- ٨- الاستمرارية في الأداء الأكاديمي: يظهرون التزامًا مستمرًا بإنجاز المهام الدراسية بكفاءة، دون انقطاع أو تسويف.
- ٩- النمو المعرفي المستمر: يتعلمون باستمرار من خلال التجربة والتفاعل مع المهام التعليمية، مما يعزز خبراتهم ومهاراتهم.
- ١٠- الرضا النفسي والشعور بالإنجاز: يعبرون عن شعور عميق بالرضا والسعادة بعد إتمام المهام الدراسية، ما يزيد من ارتباطهم بالتعلم.

الطريقة والإجراءات

أولاً: منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يعد أكثر ملائمة لأهداف الدراسة الحالية.

ثانياً: مجتمع الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة في طلاب وطالبات المرحلة الثانوية ببعض المدارس الحكومية التابعة لإدارة مدينة سوهاج التعليمية.

ثالثاً: عينة الدراسة:

تكونت العينة من (١٠٠) طالب وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية، وتم اختيارهم بطريقة عشوائية من مجتمع الدراسة بمدارس التعليم الثانوي العام بمحافظة سوهاج، وتراوح مدى الأعمار الزمنية (١٥-١٨) عاماً، بمتوسط عمري قدره (١٦,٥٣١) عاماً وانحراف معياري (٠,٨٣٩).

رابعاً: مقياس التدفق الأكاديمي (إعداد الباحثين):

تم إعداد مقياس التدفق الأكاديمي وفقاً للخطوات التالية:

١- مبررات إعداد المقياس:

(١) عدم وجود مقياس يناسب طلاب المرحلة الثانوية؛ حيث إن المقاييس التي اطلع عليها الباحثون تم إعدادها وتقنينها على طلبة المرحلة الجامعية.

٢- تحديد الهدف من المقياس: هدف المقياس إلى قياس التدفق الأكاديمي لطلبة المرحلة الثانوية.

٣- تحديد مفهوم الظاهرة المقاسة:

تعرف الباحثة التدفق الأكاديمي-إجرائياً- بأنه "مفهوم يعبر عن الحالة التي يمر بها الطلبة أثناء عملية التعلم وممارسة الأنشطة الأكاديمية سواء في المدرسة، أو في المنزل. ويشير إلى الانهماك والاستغراق والتركيز الشديد في أداء المهام والأنشطة المرتبطة بعملية التعلم، والشعور بالاستمتاع والسعادة، وانخفاض الإحساس بالزمن والمكان، ونسيان الذات عند القيام بالأنشطة الدراسية.

٤- تحديد مصادر عبارات المقياس وأبعاده:

تم اشتقاق عبارات المقياس من خلال المصادر الآتية:

(أ)- الاطلاع على التراث النظري والدراسات السابقة الأجنبية وثيقة الصلة بهذا المفهوم:

(ب)- الاطلاع على بعض المقاييس، ومنها: (Bakker et al., 2017; Heutte et al., 2022).

٥- صياغة عبارات المقياس:

اعتمادًا على الخطوات السابقة قامت الباحثة بصياغة (٢٥) عبارة لقياس التدفق الأكاديمي، تمثل الصورة الأولية للمقياس.

٦- طريقة تصحيح المقياس:

تم تحديد بدائل الإجابة، وهي خمسة بدائل كالتالي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)، ويحصل الطالب على ٥ درجات إذا وضع علامة (√) عند الاستجابة (موافق بشدة)، ويحصل على ٤ درجات إذا وضع علامة (√) عند الاستجابة (موافق)، ويحصل على ٣ درجات إذا وضع علامة (√) عند الاستجابة (محايد)، ويحصل على ٢ درجات إذا وضع علامة (√) عند الاستجابة (غير موافق)، ويحصل على درجة واحدة إذا وضع علامة (√) عند الاستجابة (غير موافق بشدة).

٧- عرض المقياس على المحكمين:

تم عرض المقياس على عدد (١١) من المحكمين من أساتذة الصحة النفسية، طلب منهم تحديد مدى ملاءمة البنود لقياس التدفق الأكاديمي، وحذف البنود التي يرون أنها لا تنتمي إلى التدفق الأكاديمي، وإبداء أي آراء أو إرشادات حول مدى ملاءمة هذا المقياس للاستخدام في الدراسة الحالية. وتم حساب النسبة المئوية للموافقة على كل عبارة من العبارات المقترحة، وأجمع السادة المحكمون على صلاحية عبارات المقياس، وعدم حذف أي عبارة، مع إعادة صياغة بعض العبارات، وفي ضوء هذه الخطوة استقر عدد عبارات المقياس عند (٢٥) عبارة تمثل الصورة التجريبية للمقياس. ويوضح جدول (١٨) نسب اتفاق المحكمين على عبارات مقياس التدفق الأكاديمي.

جدول (٢)

نسب اتفاق المحكمين على عبارات مقياس التدفق الأكاديمي

رقم العبارة	نسبة الاتفاق	رقم العبارة	نسبة الاتفاق	رقم العبارة	نسبة الاتفاق
١	٪٩٠,٩	١١	٪١٠٠	٢١	٪١٠٠
٢	٪١٠٠	١٢	٪٩٠,٩	٢٢	٪١٠٠
٣	٪١٠٠	١٣	٪١٠٠	٢٣	٪١٠٠
٤	٪٩٠,٩	١٤	٪١٠٠	٢٤	٪٩٠,٩
٥	٪٩٠,٩	١٥	٪١٠٠	٢٥	٪١٠٠
٦	٪١٠٠	١٦	٪٩٠,٩		
٧	٪١٠٠	١٧	٪١٠٠		
٨	٪١٠٠	١٨	٪١٠٠		
٩	٪١٠٠	١٩	٪١٠٠		
١٠	٪١٠٠	٢٠	٪٩٠,٩		

٨- الصورة التجريبية للمقياس:

أصبح المقياس في ضوء الخطوة السابقة يتكون من (٢٥) عبارة تمثل الصورة التجريبية للمقياس، وتتم الاستجابة على عبارات المقياس من خلال إتاحة (٥) بدائل، بحيث يطلب من المستجيب عند الإجابة عن أي عبارة أن يختار استجابة واحدة من بين ٥ استجابات: (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) بوضع علامة (✓) تحت البديل الذي يختاره.

خامساً- نتائج الدراسة:

١- الاتساق الداخلي Internal Consistency:

(أ)- حساب معاملات الارتباط لعبارات المقياس مع الدرجة الكلية للمقياس:

تمّ حساب الاتساق الداخلي بين كل عبارة من عبارات المقياس البالغ عددها (٢٥) عبارة، حسب ارتباط كل عبارة بالدرجة الكلية للمقياس كما يعرضها جدول (٣):

جدول (٣)

معاملات الارتباط لعبارات مقياس التدفق الأكاديمي مع الدرجة الكلية لدى طلاب المرحلة الثانوية (ن=١٠٠)

م	معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط
١	**٠,٧٣٩	١٠	**٠,٨١٢	١٩	**٠,٦٤١
٢	**٠,٨٢٥	١١	**٠,٧٦٤	٢٠	**٠,٧٣٢
٣	**٠,٨٣٠	١٢	**٠,٧٦٨	٢١	**٠,٧٧٣
٤	**٠,٤٠٥	١٣	**٠,٨٠٤	٢٢	**٠,٦٨٦
٥	**٠,٧٤٧	١٤	**٠,٨٢٦	٢٣	**٠,٦٥٨
٦	**٠,٧٣٥	١٥	**٠,٨١٦	٢٤	**٠,٦٤٩
٧	**٠,٦١٦	١٦	**٠,٨٤٢	٢٥	**٠,٨٢٩
٨	**٠,٧٤٢	١٧	**٠,٧٤٤		
٩	**٠,٨٤٥	١٨	**٠,٧٠٦		

**القيمة دالة عند مستوى ٠,٠١

يتضح من جدول (٣) دلالة معاملات الارتباط بين جميع بنود المقياس والدرجة الكلية له، وقد تراوحت هذه المعاملات ما بين (٠,٤٠٥-٠,٨٤٥)، وقد جاءت جميع المعاملات دالةً عند مستوى دلالة (٠,٠١)، وهو ما يشير إلى تحقق اتساق عبارات المقياس عند المرحلة الأولى من مراحل الاتساق الداخلي.

(ب)- معاملات الارتباط لعبارات المقياس مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه:

تمّ حساب معامل الارتباط بين كل عبارة من عبارات المقياس البالغ عددها (٢٥) عبارة، وبين الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه وعددها (٣) أبعاد، وبين جدول (٤) نتائج ذلك:

جدول (٤)

معاملات ارتباط بين كل عبارة من عبارات مقياس التدفق الأكاديمي مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي له لدى طلاب المرحلة الثانوية (ن=١٠٠)

الانهماك/الاستغراق في الدراسة		الاستمتاع بالدراسة		الدافعية الداخلية للدراسة	
م	معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط
١	٠,٧٧٩**	٩	٠,٨٧٣**	١٨	٠,٧٤٠**
٢	٠,٨٤٩**	١٠	٠,٨٧٤**	١٩	٠,٧٣٨**
٣	٠,٨٥٤**	١١	٠,٨٣١**	٢٠	٠,٨٠٥**
٤	٠,٧١٣**	١٢	٠,٧٧٦**	٢١	٠,٧٠٤**
٥	٠,٨٠٥**	١٣	٠,٨٨٥**	٢٢	٠,٨١٣**
٦	٠,٨٠٧**	١٤	٠,٨٤٤**	٢٣	٠,٧٧٤**
٧	٠,٦٩٤**	١٥	٠,٨٥٥**	٢٤	٠,٧٤٤**
٨	٠,٧٥٠**	١٦	٠,٨٥١**	٢٥	٠,٨٥٤**
		١٧	٠,٨١٢**		

**القيمة دالة عند مستوى ٠,٠١

يتبين من جدول (٤) أن جميع قيم معاملات الارتباط لعبارات المقياس بالدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه قد جاءت دالة عند مستوي (٠,٠١)، وقد تراوحت ما بين (٠,٦٩٤ - ٠,٨٨٥)، وهو ما يشير إلى تحقق اتساق عبارات المقياس عند المرحلة الثانية من مراحل الاتساق الداخلي، وهذا بدوره يبين اتساق عبارات كل بعد في قياس التدفق الأكاديمي.

(ج)-حساب مصفوفة معاملات الارتباط المتبادلة بين أبعاد المقياس وبعضها البعض وبين الدرجة الكلية للمقياس.

تم حساب معامل الارتباط بين الدرجة الكلية لكل بعد من أبعاد المقياس البالغ عددها (٣) أبعاد وبعضها البعض من جهة، ثم بينها وبين الدرجة الكلية للمقياس من جهة أخرى، ويبين جدول (٥) هذا الإجراء:

جدول (٥)

مصفوفة معاملات الارتباط المتبادلة بين أبعاد مقياس التدفق الأكاديمي وبعضها البعض وبين الدرجة الكلية لطلاب المرحلة الثانوية (ن=١٠٠)

الأبعاد	(١)	(٢)	(٣)	الدرجة الكلية
الانهماك/الاستغراق في الدراسة (١)	-	٠,٦٢٤**	٠,٦١٠**	٠,٩٣٥**
الاستمتاع بالدراسة (٢)		-	٠,٦٢١**	٠,٩٥١**
الدافعية الداخلية للدراسة (٣)			-	٠,٩٢٦**

**القيمة دالة عند مستوى ٠,٠١

يتبين من جدول (٥) أن جميع معاملات الارتباط المتبادلة بين أبعاد المقياس وبعضها البعض من جهة، وبين الدرجة الكلية للمقياس ككل من جهة أخرى قد جاءت دالة عند مستوي (٠,٠١)، وهو ما يشير إلى تحقق اتساق عبارات المقياس عند المرحلة الثالثة من مراحل الاتساق الداخلي.

٢-صدق المقياس:

تم التحقق من صدق مقياس التدفق الأكاديمي بالطرق التالية:

(أ)-صدق التحليل العاملي الاستكشافي Exploratory Factor Analysis:

وقد تم التحقق من صدق مقياس التدفق الأكاديمي في الدراسة الحالية من خلال التحليل العاملي الاستكشافي (CFA) لعبارات المقياس بطريقة المكونات الأساسية Principal Components، وتم تدوير

المحاور تدويرًا مائلًا بطريقة البروماكس Promax لكايزر Kaiser، واعتبر التشبع الملائم الذي يبلغ (٠,٣٠) فأكثر وفقًا لمحك "جليفورد"، ويوضح الجدول التالي نتائج التحليل العاملي الاستكشافي:

جدول (٦)

نتائج التحليل العاملي لمقياس التدفق الأكاديمي لدى طلاب المرحلة الثانوية (ن=١٠٠)

العبارة	العامل الأول	العامل الثاني	العامل الثالث
العبارة (١)	٠,٨٤٣		
العبارة (٢)	٠,٧٣٣		
العبارة (٣)	٠,٧٣٢		
العبارة (٤)	٠,٧٢٩		
العبارة (٥)	٠,٧٢٧		
العبارة (٦)	٠,٥٤٦		
العبارة (٧)	٠,٤٦٠		
العبارة (٨)	٠,٤٣٤		
العبارة (٩)		٠,٨٠٤	
العبارة (١٠)		٠,٧٢٦	
العبارة (١١)		٠,٧١٧	
العبارة (١٢)		٠,٧١٦	
العبارة (١٣)		٠,٥٩٦	
العبارة (١٤)		٠,٥٩٠	
العبارة (١٥)		٠,٤٦٩	
العبارة (١٦)		٠,٣٢٤	
العبارة (١٧)		٠,٣٢٠	
العبارة (١٨)			٠,٧٥٦
العبارة (١٩)			٠,٧٥٢
العبارة (٢٠)			٠,٦٤٣
العبارة (٢١)			٠,٥٩٨
العبارة (٢٢)			٠,٤٥٦
العبارة (٢٣)			٠,٤٤٧
العبارة (٢٤)			٠,٤٢٢
العبارة (٢٥)			٠,٣٣٤
الجذر الكامن	٨,٤٣٦	٢,٠٣٣	١,٥٣٦
نسبة التباين	٣٣,٧٤٥%	٨,١٣٤%	٦,١٤٤%
نسبة التباين الكلي	٤٨,٠٢٢%		
قياس الملاءمة Komo	٠,٨٥٠		
اختبار Bartlett	١٠٨٨,٤٨٢		
مستوي الدلالة	٠,٠١		

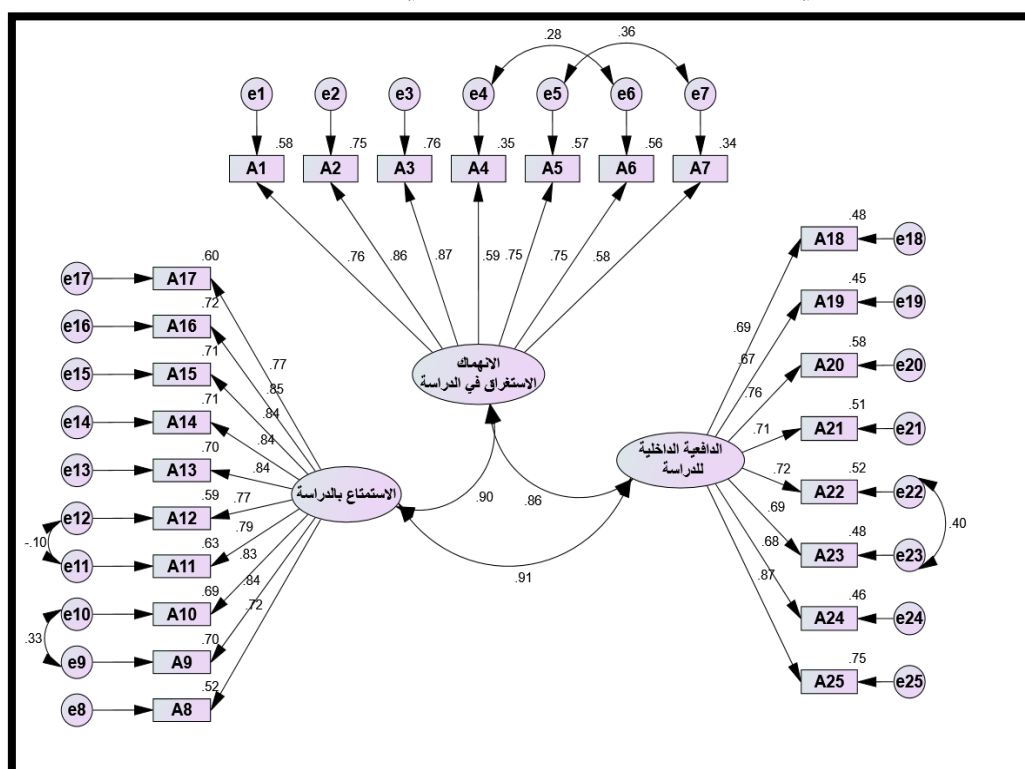
يتضح من الجدول (٦) ما يلي:

- أن قيم تشبعات العبارات التالية (١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨) أكثر من (٠,٣٠)؛ حيث تراوحت تشبعاتها ما بين (٠,٨٤٣) إلى (٠,٤٣٤)، وهي قيم مرتفعة تكشف انهماك وانخراط الطلاب في الدراسة، ومن ثم شكلت هذه العبارات حسب المعنى المشترك بينها العامل الأول (الانهماك/ الاستغراق في الدراسة).
- أن قيم تشبعات العبارات التالية (٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧) أكثر من (٠,٣٠)؛ حيث تراوحت ما بين (٠,٨٠٤) إلى (٠,٣٢٠)، وهي قيم مرتفعة تكشف متعة التعلم، ومن ثم شكلت هذه العبارات حسب المعنى المشترك بينها العامل الثاني (الاستمتاع بالدراسة).

- أن قيم تشبعات العبارات التالية (١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥)، أكثر من (٠,٣٠)؛ حيث تراوحت تشبعاتها ما بين (٠,٧٥٦) إلى (٠,٣٣٤)، وهي قيم مرتفعة تكشف دافعية الطلاب الداخلية للتعلم، ومن ثم شكلت هذه العبارات حسب المعنى المشترك بينها العامل الثالث (الدافعية الداخلية للدراسة).

(ب)- صدق التحليل العاملي التوكيدي Confirmatory Factor Analysis:

كما تمّ التحقق من صدق مقياس التدفق الأكاديمي في الدراسة الحالية من خلال التحليل العاملي التوكيدي بعد تطبيق المقياس على الأفراد المشاركين بعينة الدراسة للتحقق من الكفاءة السيكومترية، والبالغ عددهم (١٠٠) من طلاب المرحلة الثانوية، بواسطة برنامج AMOS.V.24؛ حيث تمّ افتراض أن العوامل الكامنة للمقياس تشتمل على (٣) عوامل، يتوزع عليهم (٢٥) عاملاً من العوامل المشاهدة، العامل الأول: الانهماك/ الاستغراق في الدراسة ويتوزع عليه (٨) عوامل مشاهدة، والعامل الثاني: الاستمتاع بالدراسة ويتوزع عليه (٩) عوامل مشاهدة، والعامل الثالث: الدافعية الداخلية للدراسة ويتوزع عليه (٨) عوامل مشاهدة. ويوضح شكل (١) نموذج التحليل العاملي التوكيدي لمقياس التدفق الأكاديمي:



شكل (١) نموذج التحليل العاملي التوكيدي لمقياس التدفق الأكاديمي

ويوضح الجدول التالي (٧) مؤشرات جودة المطابقة لنموذج التحليل العاملي التوكيدي لمقياس التدفق الأكاديمي.

جدول (٧)

مؤشرات جودة المطابقة لنموذج التحليل العاملي التوكيدي لمقياس التدفق الأكاديمي (ن=١٠٠)

مؤشرات حسن المطابقة	قيمة المؤشر	المدى المثالي للمؤشر
النسبة بين مربع كاي ودرجة الحرية (X2/DF)	٢,٤٣٥	من ٠ - ٣
مؤشر حسن المطابقة (GFI)	٠,٩٠١	من ٠,٩٠ - ١
مؤشر المطابقة التزايدية (IFI)	٠,٩٠٣	
مؤشر حسن المطابقة المقارن (CFI)	٠,٩١٠	
مؤشر توكر-لويس (TLI)	٠,٩٢٣	
جذر متوسطات مربع الخطأ التقريبي (RMSEA)	٠,٠٧٢	من ٠ - ٠,٠٨
مؤشر الصدق الزائف المقترح للنموذج الحالي (EVCL)	٧,٠٧١	أن تكون قيمته للنموذج الحالي أقل من قيمته للنموذج المشبع
مؤشر الصدق الزائف المقترح للنموذج المشبع (EVCL)	٨,٢٤٥	
مؤشر محك المعلومات للنموذج الحالي (AIC)	٧٠٠,٠٠٠	
مؤشر محك المعلومات للنموذج المشبع (AIC)	٨١٦,٢٤٨	

يتضح من جدول (٧) أن نموذج التحليل العاملي التوكيدي لمقياس التدفق الأكاديمي قد حظي بمؤشرات جودة مطابقة مقبولة؛ حيث وقعت معظم المؤشرات في المدى المثالي لها؛ مما يشير إلى تمتع المقياس بدرجة صدق عالية، مما يسمح بتطبيقه على عينة الدراسة الأساسية بدرجة عالية من الموثوقية.

ويوضح جدول (٨) قيم التشبعات المعيارية وغير المعيارية والخطأ المعياري المرتبط بها، والنسبة الحرجة ومستوي الدلالة لعوامل مقياس التدفق الأكاديمي:

جدول (٨)

قيم التشبعات المعيارية وغير المعيارية والخطأ المعياري المرتبط بها والنسبة الحرجة ومستوي الدلالة لعوامل مقياس التدفق الأكاديمي (ن=١٠٠)

العامل الكامن	العوامل المشاهدة	التشبعات غير المعيارية	التشبعات المعيارية	الخطأ المعياري	النسبة الحرجة	مستوي الدلالة
الانهماك/ الاستغراق في الدراسة	العامل (١)	١,٠٠٠	٠,٧٦٥			
	العامل (٢)	١,١٤٧	٠,٨٦٤	٠,١٢٤	**٩,٢٦٤	٠,٠١
	العامل (٣)	١,٢٢١	٠,٨٧٠	٠,١٣١	**٩,٣٣٩	٠,٠١
	العامل (٤)	٠,٨٧٧	٠,٥٩٢	٠,١٤٧	**٥,٩٧١	٠,٠١
	العامل (٥)	٠,٨٤٦	٠,٧٥٤	٠,١٠٨	**٧,٨٦٦	٠,٠١
	العامل (٦)	٠,٩٣٠	٠,٧٤٨	٠,١١٩	**٧,٧٩٦	٠,٠١
	العامل (٧)	٠,٥٩٣	٠,٥٨٣	٠,١٠١	**٥,٨٦٩	٠,٠١
الاستمتاع بالدراسة	العامل (٨)	١,٠٠٠	٠,٧٢٠			
	العامل (٩)	١,٣٢٩	٠,٨٣٦	٠,١٥٩	**٨,٣٤٧	٠,٠١
	العامل (١٠)	١,٢٣٦	٠,٨٣٠	٠,١٤٩	**٨,٢٧٨	٠,٠١
	العامل (١١)	١,١٣٣	٠,٧٩٥	٠,١٤٣	**٧,٩١١	٠,٠١
	العامل (١٢)	٠,٩٠١	٠,٧٦٩	٠,١١٨	**٧,٦٤٦	٠,٠١
	العامل (١٣)	١,٠٧٩	٠,٨٣٨	٠,١٢٩	**٨,٣٦٥	٠,٠١
	العامل (١٤)	١,٠٥٩	٠,٨٤٥	٠,١٢٥	**٨,٤٤١	٠,٠١
	العامل (١٥)	١,٠٩٠	٠,٨٤٥	٠,١٢٩	**٨,٤٤١	٠,٠١
	العامل (١٦)	١,١٢٠	٠,٨٥١	٠,١٣٢	**٨,٥٠٥	٠,٠١
	العامل (١٧)	٠,٩٥٧	٠,٧٧٣	٠,١٢٤	**٧,٦٨٩	٠,٠١
	العامل (١٨)	١,٠٠٠	٠,٦٩٠			
الدافعية الداخلية لِلدراسة	العامل (١٩)	٠,٩٢٨	٠,٦٧٤	٠,١٤٧	**٦,٣٠٦	٠,٠١
	العامل (٢٠)	٠,٨٥٣	٠,٧٦١	٠,١٢١	**٧,٠٦٦	٠,٠١
	العامل (٢١)	١,١٤٥	٠,٧١٥	٠,١٧٢	**٦,٦٦٥	٠,٠١

العامل الكامن	العوامل المشاهدة	التشبعات غير المعيارية	التشبعات المعيارية	الخطأ المعيارى	النسبة الدرجة	مستوى الدلالة
العامل(٢٢)	٠,٨٧٠	٠,٧٢٣	٠,١٢٩	٠,٧٣٥	**٠,٠١	٠,٠١
العامل(٢٣)	٠,٨٠٩	٠,٦٩٣	٠,١٢٥	٠,٤٧٢	**٠,٠١	٠,٠١
العامل(٢٤)	٠,٨٦٦	٠,٦٨٠	٠,١٣٦	٠,٣٦١	**٠,٠١	٠,٠١
العامل(٢٥)	١,٢٥٧	٠,٨٦٦	٠,١٥٨	٠,٩٥٦	**٠,٠١	٠,٠١

**القيمة دالة عند مستوى ٠,٠١

يتضح من جدول (٨) أن قيم التشبعات المعيارية لكل العوامل المشاهدة أكبر من (٠,٣)، وأن قيم النسبة الدرجة جميعها أعلى من (١,٩٦)؛ مما يعني أنها دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)، ومن ثم فقد تطابقت مع نموذج التحليل العاملي التوكيدي؛ مما يؤكد صدق مقياس التدفق الأكاديمي.

٣- ثبات المقياس:

تم التحقق من ثبات مقياس التدفق الأكاديمي عن طريق معامل ثبات ألفا كرونباخ، ومعامل ثبات أوميغا، لكل بعدٍ من أبعاد المقياس وللدرجة الكلية له، فجاءت النتائج كما بجدول (٩):

جدول (٩)

معاملات ثبات مقياس التدفق الأكاديمي بطريقة معامل ثبات ألفا كرونباخ ومعامل ثبات أوميغا (ن=١٠٠)

الأبعاد	معامل ثبات ألفا كرونباخ	معامل ثبات أوميغا
الانهماك/ الاستغراق في الدراسة	٠,٩٠٧	٠,٩٠٩
الاستمتاع بالدراسة	٠,٩٤٩	٠,٩٥٠
الدافعية الداخلية للدراسة	٠,٨٩٨	٠,٨٩٩
الدرجة الكلية	٠,٩٦٧	٠,٩٦٩

يتضح من جدول (٩) أنَّ معاملات الثبات المستخرجة باستخدام معامل ألفا كرونباخ ومعامل ثبات أوميغا؛ جاءت مرتفعة الثبات؛ وفي ضوء ذلك يمكن القول بأنَّ المقياس الحالي تتوفر له مؤشرات عالية على ثباته، الأمر الذي يسمح بتطبيقه على عينة الدراسة الأساسية بدرجة عالية من الموثوقية.

مناقشة النتائج:

أظهرت نتائج الدراسة الحالية مؤشرات سيكومترية قوية لمقياس التدفق الأكاديمي، سواء من حيث الصدق البنائي أو الثبات. فقد أسفرت نتائج الاتساق الداخلي أن معاملات الارتباط بين بنود المقياس والدرجة الكلية تراوحت بين (٠,٤٠٥-٠,٨٤٥)، وجاءت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)، مما يشير إلى قوة الترابط بين العبارات وما تقيسه من مفهوم التدفق الأكاديمي، ويدل على اتساق داخلي جيد للعبارات. كما أن معاملات الارتباط بين كل عبارة والبعد الذي تنتمي إليه جاءت دالة أيضاً عند نفس المستوى الإحصائي، وتراوحت بين (٠,٦٩٤-٠,٨٨٥)، بما يعزز من سلامة توزيع العبارات على أبعاد المقياس الثلاثة: (الانهماك/الاستغراق - الاستمتاع - الدافعية الداخلية). وتُبرز مصفوفة الارتباطات بين الأبعاد الثلاثة والدرجة الكلية قوة التمايز البنائي بين هذه الأبعاد مع الحفاظ على ارتباطها العام بمفهوم التدفق الأكاديمي، وهو ما يدعم البناء العام للمقياس.

وقد أسفر التحليل العاملي الاستكشافي عن استخراج ثلاثة عوامل تمثل أبعاد المقياس، وجاءت جميع تشبعات البنود أعلى من (٠,٣٠) وفقاً لمحك جليفورد، مما يعكس سلامة البناء العاملي. كما دعمت نتائج التحليل العاملي التوكيدي هذا البناء، حيث أشارت مؤشرات جودة المطابقة إلى أن النموذج يحقق ملائمة جيدة، حيث تراوحت مؤشرات المطابقة (GFI, CFI, TLI, RMSEA) ضمن الحدود المثالية المقبولة، مما يؤكد صدق

النموذج المفترض. أما فيما يتعلق بالثبات، فقد أظهرت النتائج أن معاملات الثبات باستخدام كل من ألفا كرونباخ وأوميغا لجميع أبعاد المقياس والدرجة الكلية جاءت مرتفعة، حيث بلغت على سبيل المثال للدرجة الكلية (٠.٩٦٧) باستخدام ألفا و (٠.٩٦٩) باستخدام أوميغا، وهي قيم تعكس درجة عالية من الاتساق الداخلي.

وتشير هذه النتائج مجتمعة إلى أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق البنائي والثبات، وأنه يقيس بشكل موثوق الأبعاد الثلاثة المكونة للتدفق الأكاديمي. ويُعد الاعتماد على كل من التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي في التحقق من الصدق أحد الجوانب المنهجية القوية للدراسة، حيث يعزز ذلك من صلاحية المقياس للتطبيق على عينة الدراسة.

توصيات الدراسة:

- ١- التوسع في تطبيق المقياس على عينات أكبر وأكثر تنوعًا من الطلاب في مراحل دراسية مختلفة للتحقق من استقرار خصائصه السيكمترية.
- ٢- دراسة العلاقة بين التدفق الأكاديمي ومتغيرات نفسية أخرى مثل الرضا الدراسي، الدافعية الخارجية، والإجهاد الأكاديمي.
- ٣- استخدام المقياس في دراسات طولية لقياس التغير في مستويات التدفق الأكاديمي وتأثيره على الأداء والرفاهية الأكاديمية.
- ٣- يمكن الاستفادة من المقياس في برامج الإرشاد النفسي والتربوي داخل المدارس الثانوية لتحديد الطلاب الذين يعانون من انخفاض في أحد أبعاد التدفق الأكاديمي وتقديم تدخلات مناسبة.
- ٤- توظيف نتائج المقياس في تصميم استراتيجيات تعليمية محفزة تهدف إلى تعزيز الانهماك والمتعة والدافعية الذاتية لدى الطلاب.
- ٥- إعداد مقياس موقفي للتدفق الأكاديمي لدى طلاب الثانوي والجامعة وتقصي الخصائص السيكمترية له.

المراجع:

- أبو حلاوة، محمد السعيد (٢٠١٣). حالة التدفق: المفهوم والأبعاد. إصدار شبكة العلوم النفسية العربية، ٢٩، http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=22
- أبو العلا، مسعد ربيع عبد الله (٢٠١١). نمذجة العلاقات بين توجهات الهدف وفعالية الذات والاندماج المدرسي والتحصيل الأكاديمي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية. *مجلة البحوث النفسية والتربوية، كلية التربية، جامعة المنوفية، مصر، ٢٦(١)، ٢٥٧-٣٠٢.*
- أحمد، سميرة علي عبد الوارث؛ والبرعي، هانم مصطفى محمد (٢٠٢٠). التدفق النفسي وعلاقته بالتفكير الإيجابي لدى طالبات الجامعة بالمملكة العربية السعودية. *مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، ٧(١٤)، ٤٩١-٥٤٢.*
- إسماعيل، هبة حسين (٢٠١٦). التدفق النفسي وفعالية الذات الأكاديمية لدى عينة من الفائزين أكاديمياً والعاديين: دراسة مقارنة. *حوليات مركز البحوث والدراسات النفسية - مصر، ٨(٢٠)، ١-٥١.*
- بازطة، آمال (٢٠١١). *اختبار التدفق النفسي كراسة التعليمات*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- البحيري، محمد رزق؛ وعبد الفتاح، هديل محمد؛ وشاهين، هيام صابر (٢٠١٧). التدفق النفسي وعلاقته بالإيثار لدى عينة من المراهقين ذوي المشكلات الانفعالية. *دراسات الطفولة، مصر، ٢٠(٧٥)، ٢٠١-٢١٣.*
- حليم، شيري مسعد (٢٠١٥). الدافعية الأكاديمية وعلاقتها بالاندماج المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. *مجلة دراسات عربية في علم النفس، رابطة الإخصائيين النفسيين المصرية، ١٤(١)، ٨٩-١٦٢.*
- خاطر، شيماء شكري (٢٠١٢). دور التدفق النفسي والروحانية في التنبؤ بالهناء الشخصي لدى عينة من طلبة الجامعة. *حوليات مركز البحوث والدراسات النفسية - مصر، ٨(٨)، ١-٦٣.*
- خلف، محمد محبوب أحمد؛ وعبد، إبراهيم ممد سعد (٢٠١٦). التدفق النفسي وعلاقته بالعوامل الكبرى الخمسة للشخصية. *المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، المؤسسة العربية للبحث العلمي والتنمية البشرية، مصر، ١، ٢٢٣-٢٧٧.*
- دانييل جولمان (٢٠٠٠). *الذكاء العاطفي (ترجمة ليلى الجبالي)*. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
- شبيب، محمود محمد (٢٠٠٥). بعض خصائص بيئة التعلم كما يدركها طلاب كلية المعلمين بالرس وعلاقتها بالاندماج والاستمتاع بالتعلم لديهم. *المجلة العلمية. كلية التربية، جامعة أسيوط، ١(١)، ٩٠-١٣٦.*
- صديق، محمد السيد (٢٠٠٩). التدفق وعلاقته ببعض العوامل النفسية لدى طلاب الجامعة. *مجلة دراسات نفسية، ١٩(٢)، ٣١٣-٣٥٧.*
- الضبع، فتحي عبد الرحمن؛ وصفحي، محمد يحيي (٢٠٢٠). التدفق في العمل لدى معلمي ومعلمات الطلبة ذوي الإعاقة البصرية في ضوء متغيري الجنس وسنوات الخبرة. *مجلة العلوم التربوية والإنسانية، جامعة بيشة، ٦، ٢٤٩-٢٧٥.*
- عبد الجواد، أحمد سيد (٢٠١٧). الإسهام النسبي للتدفق النفسي وإدارة الذات في التنبؤ بمعنى الحياة لدى طلاب الجامعة. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ٩١(٩١)، ٤٨١-٥٣٨.*
- عبد المجيد، ماجدة عبد السلام؛ ولاشين، ثريا يوسف؛ وعبد الباقي، سلوى محمد (٢٠١٦). التدفق النفسي للطالب المعلم لدى عينة من طلاب كلية التربية جامعة حلوان في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية. *دراسات تربوية واجتماعية - مصر، ٢٢(٤)، ٩٩٧-١٠٢٢.*

- العبيدي، عفراء خليل (٢٠١٦) التدفق النفسي لدى طلبة الجامعة في ضوء متغير الجنس والتخصص الدراسي. مجلة الأستاذ، العراق، ١٩٧-٢١٤.
- عفيفي، صفاء علي أحمد (٢٠١٦). الإسهام النسبي للإبداع الانفعالي واستراتيجيات الدراسة في أبعاد الاندماج الأكاديمي في ضوء النوع والتخصص لدى طلاب الجامعة. مجلة كلية التربية في العلوم النفسية، جامعة عين شمس، مصر، ٤٠ (٣)، ٦٢-٢٠٢.
- غريب، إيناس محمود (٢٠١٦). التدفق النفسي وعلاقته بتحمل الغموض والمخاطرة لدى طالبات جامعة القصيم. مجلة التربية للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٦٥ (٣)، ٢٩٢-٣٥٤.
- فتحي، ميرفت حسن؛ ورياض، سارة عاصم (٢٠٢٤). نمذجة العلاقات السببية بين الرضاقة المعرفية والتدفق النفسي والتمايز الذاتي والشغف الأكاديمي لدى طلاب كلية التربية جامعة حلوان. المجلة التربوية، جامعة سوهاج، ١٢٣، ١٢٠٩-١٣٦٥.
- القاضي، عدنان محمد عبده (٢٠١٢). الذكاء الوجداني وبالاندماج الجامعي لدى طلبة كلية التربية، جامعة عز. المجلة العربية لتطوير التفوق، اليمن، ٣ (٤)، ٢٦-٨٠.
- لطفي، أسماء فتحي؛ وأبو العلا، حنان فوزي (٢٠١٥). التدفق النفسي كمنبئ بمهارات اتخاذ القرار لدى عينة من مديري المدارس بمحافظة المنيا، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، السعودية، ٦٠، ٢٨٣-٣٢٣.
- مارتن سليجمان (٢٠٠٢). السعادة الحقيقية: استخدام علم النفس الإيجابي الحديث لتحقيق أقصى ما يمكنك من الإشباع الدائم. الرياض: مكتبة جرير.
- محمود، هبة سامي (٢٠١٨). التدفق النفسي وعلاقته بمستوى الطموح لدى عينة من طلاب كلية التربية. مجلة كلية التربية في العلوم النفسية، جامعة عين شمس، ٤٢ (١)، ١٠٤-٢٢٧.
- مطاوع، محمد مسعد عبد الواحد (٢٠٢٠). التعاطف مع الذات كمنبئ بالتدفق الأكاديمي وكفاءة الذات للتعلم الإلكتروني وكفاءة الذات الأكاديمية لدى طلبة الجامعة ذوي الإعاقة السمعية. المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، ٨٠، ١٤٢٩-١٤٨٨.
- الموسوي، عبد العزيز حيدر؛ وشطب، أنس (٢٠١٦). التدفق النفسي على وفق التفكير الإيجابي لدى طلبة الجامعة. مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، العراق، ١٠ (١٨)، ٤٩-٩٢.
- النبهان، هلال بن زاهر (٢٠١٣). بعض عوامل الدافعية الأكاديمية الذاتية المرتبطة بالمناخ الدافعي ذوي التوجه نحو الأداء-التمكن لدى طلبة الصف العاشر بسلطنة عمان. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٥٣ (١)، ٣٦٤-٣٩٠.
- هباش، علي أحمد وادي (٢٠٢٢). أنموذج سببي لعلاقة سمات التدفق النفسي بالتدفق الأكاديمي والتوجه المستقبلي لدى طلبة جامعة بيشة. مجلة كلية التربية ببنها، ٣٣ (١٣٠)، ٢٤٩-٢٩٢.
- Bakker, A., Golub, T., & Rijavec, M. (2017). Validation of the Study-Related Flow Inventory (WOLF-S). *Croatian Journal of Education*, 19 (1), 147-173. <https://doi.org/10.15516/cje.v19i1.2194>
- Csikszentmihalyi, M. (1990). *Flow: The psychology of optimal experience*. New York; Harper & Row.
- Csikszentmihalyi, M. (1997). *Flow and the psychology of discovery and invention*. New

- Çelik, A. (2023). The Mediating Role of Flow Experiences in the Relationship between Academic Procrastination and Psychological Well-Being. *Journal of Family Counseling and Education*, 8(2). <https://doi.org/10.32568/jfce.1338068>
- Csikszentmihalyi, M. (2014). Toward a psychology of optimal experience. In M. Csikszentmihalyi (Ed.). *Flow and the foundations of positive psychology* (pp. 209-226). Dordrecht: Springer.
- Fisher, R. (2006). Still thinking: The Case for Meditation with Children. *Thinking Skills and Creativity*, 1(2), 146-151. <https://doi.org/10.1016/j.tsc.2006.06.004>
- Geyser, I., Geldenhuys, M., Crous, F. (2015). The dimensionality of the Work-Related Flow Inventory (WOLF): a South African study. *Journal of Psychology in Africa*, 25 (4), 282-287. <https://doi.org/10.1080/14330237.2015.1078084>
- Heutte, J., Rheinberg, F., Réveillère, V., & Peña, J. (2022). Optimal Experience in Adult Learning: Conception and Validation of the Flow in Education Scale (EduFlow-2). 12, 1-13. *Frontiers in Psychology*. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2021.828027>
- Lantz, M., & Stawiski, A. (2014). Effectiveness of clickers: effect of feedback and the timing of questions on learning. *Computers in Human Behavior*, 31, 280-286. <https://doi.org/10.1016/j.chb.2013.10.009>
- Olčar, D., Ljubin Golub, T., and Rijavec, M. (2021). The role of academic flow in students' achievement and well-being. *Problems of Education in the 21st Century*, 79(6), <https://doi.org/10.33225/pec/21.79.912>
- Öztekin, G., Rizzo, A., Alkhulay, A., and Yıldırım, M. (2025). The mediating role of flow experiences in the relationship between academic procrastination and academic life satisfaction among undergraduate students. *Discover Psychology*, 5(1), | <https://doi.org/10.1007/s44202-025-00323-w>
- Salmela-Aro, K., Savolainen, H., & Holopainen, L. (2009). Depressive symptoms and school burnout during adolescence: Evidence from two cross-lagged longitudinal studies. *Journal of Youth and Adolescence*, 38(10), 1316-1327. <https://doi.org/10.1007/s10964-008-9334-3>
- Sinnott, J. (2013). *Positive psychology advances in understanding adult motivation*, New York, Springer Sciences + Business Media, LLC.
- Yuwanto, L. (2018). Academic Flow and Cyber loafing. *Psychology Research*, 8 (4), 173-177. [10.17265/2159-5542/2018.04.006](https://doi.org/10.17265/2159-5542/2018.04.006)
- Zito, M., Bakker, A., Colombo, L., & Cortese, C. (2015). Two-step study for the Italian adaptation of the work-related flow (wolf) Inventory: *The i-wolf. TPM*, 22 (4), 553-570. [10.4473/TPM22.4.8](https://doi.org/10.4473/TPM22.4.8)

ملحق (١)

مقياس التدفق الأكاديمي لدى طلبة المرحلة الثانوية

البيانات:

الاسم	
العمر الزمني	 سنة
النوع	ذكر () أنثى ()
التخصص	علمي () أدبي ()
المدرسة	حكومية () خاصة ()
مستوى تعليم الأب	غير متعلم () تعليم متوسط () تعليم عالي () دراسات عليا ()
مستوى تعليم الأم	غير متعلمة () تعليم متوسط () تعليم عالي () دراسات عليا ()
الإقامة	قرية () مدينة ()

التعليمات:

يتكون هذا المقياس من مجموعة من العبارات التي تعبر عن وجهة نظرك حول المعتقدات والسلوكيات التي تري أنها مناسبة من وجهة نظرك، والمطلوب أن تسجل استجابتك نحو كل عبارة من عبارات هذا المقياس وذلك باختيار إجابة واحدة من الإجابات الآتية:

(غير موافق تمامًا - غير موافق - محايد - موافق - موافق تمامًا)، وذلك بوضع علامة (√) في المربع الذي يدل على الإجابة التي اخترتها.

وتذكر أن:

- ١- يجب التزام الصدق والصرامة عند الإجابة عن عبارات المقياس.
- ٢- يجب عدم ترك أي عبارة دون الإجابة عليها.
- ٣- لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خاطئة، إنما المطلوب أن تكون إجابتك معبرة عن وجهة نظرك.
- ٤- لا يوجد زمن محدد للإجابة عن هذا المقياس.
- ٥- نتائج هذا المقياس ستحاط بقدر كبير من السرية ولن يطلع عليها أحد سوي الباحثة؛ فالنتائج خاصة بأغراض البحث العلمي فقط.

عبارات مقياس التدفق الأكاديمي

م	مفردات المقياس	أوافق تمامًا	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق مطلقاً
١	أنغمس تمامًا في الدراسة لدرجة أنني أنسى مرور الوقت.					
٢	أركز بشدة أثناء الدراسة، ولا ألتفت إلى المشتتات من حولي.					
٣	أندمج في دراستي لدرجة أشعر وكأنني في "عالم خاص بي".					
٤	أشارك بانتظام في الأنشطة الصفية والمناقشات.					
٥	أبذل جهدًا إضافيًا عندما أواجه صعوبة في فهم درس معين.					
٦	أكمل واجباتي المدرسية بجدية وفي الوقت المحدد.					
٧	أحاول فهم المادة الدراسية بعمق وليس فقط حفظها.					
٨	أحب البحث في المواضيع التي أدرسها حتى خارج وقت الدراسة.					
٩	أستمتع بالدراسة حتى عندما تكون صعبة.					
١٠	أجد الدراسة ممتعة ومثيرة للاهتمام.					
١١	أحب البحث عن معلومات إضافية حول المواضيع التي أدرسها.					
١٢	أستمتع باكتشاف أشياء جديدة من خلال الدراسة.					
١٣	أشعر بالحماس عند تعلم موضوع جديد في دروسي.					
١٤	أستمتع بحل التمارين والأنشطة الدراسية.					
١٥	أجد متعة في البحث والقراءة حول المواضيع التي أدرسها.					
١٦	أدرس لأنني أستمتع بتعلم أشياء جديدة.					
١٧	أشعر بالحماس عند استكشاف مواضيع جديدة في دراستي.					
١٨	أتعلم لأنني أريد أن أفهم، وليس فقط للحصول على درجات جيدة.					
١٩	أحب تطبيق ما أتعلمه في حياتي اليومية.					
٢٠	أتعلم لأنني أرى في ذلك فرصة للنمو والتطور الشخصي.					
٢١	أحب الدراسة حتى عندما لا يكون هناك مكافآت أو تقدير خارجي.					
٢٢	أضع أهدافًا لنفسني في الدراسة وأسعى لتحقيقها.					
٢٣	أدرس لأنني أؤمن بأن التعلم يساعدني على تحقيق طموحاتي.					
٢٤	أستمر في محاولة فهم الدرس حتى لو لم أنجح من المرة الأولى.					
٢٥	كلما تعمقت في الدراسة، زاد حماسي للاستمرار في التعلم.					